الهوية الثقافية و صراع الحضارات في ظل الثورة التكنولوجية

الدكتور قارش محمد

جامعة باتنة

مقـدمة:

إن مواجهة التحديات الإقليمية والدولية في ظل الثورة التكنولوجية الحديثة خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة، وقيام نظام عالمي جديد، والذي بات يقدم أطروحاته ضمن سياق العولمة، فأصبح الخطر يحدق بالأمة العربية والإسلامية خاصة ما يتعلق بهوية الأمة وتقاليدها وأخلاقياتها، وهي قضية مهمة وحساسة بحد ذاتها تثير قلق لدى المفكرين والعلماء، لهذا شهدت الكثير من المجتمعات نقاشات وحوارات مفتوحة بهدف التوصل إلى حلول واقعية وفعالة، تحمي الهوية الوطنية ، وتنفتح على الآخر في إطار ما يسمى بالاتصال الثقافي، دون الوصول إلى مستوى يحول النقاشات إلى صدام، ليتسنى للأجيال الصاعدة ولوج حضارة العصر، وهم أكثر أمان وفاعلية وأصالة بعد رسم استراتيجيات الدفاع عن قيم المجتمع وهويته، وكيفية التعامل بإيجابية مع التقانية الحديثة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصال في ظل الانفجار المعلوماتي ومحاولة تقليص الفجوة المعرفية بين الشمال والجنوب.

1- أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في البحث عن العلاقة بين الهوية الثقافية وصراع الحضارات، في ظل هذه الثورة التكنولوجية المتسارعة، كما تكمن أهمية هذه الدراسة أيضا، في تحليل أقوال كل من "**صموئيل هنتنغتون**" ، "وفوكوياما".

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى مايلي:

1 -تحديد طبيعة الصراع الحضاري.

2 -تحديد الهوية الثقافية في ظل الصراع الحضاري.

3 -تحديد أسباب النزاعات والصراعات المستقبلية.

4 -تحديد العلاقة بين التقدم التكنولوجي وصراع الحضارات.

منهج الدراسة: لقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لمثل هته الدراسات وذلك بتتبع طبيعة هذا الصراع وتحليله، ووصف آلياته للوصول إلى استنتاجات علمية.

الإشكالية:

لقد شغلت قضية صدام الحضارات في الآونة الأخيرة الكثير من المثقفين و العلماء و السياسيين في شتى أنحاء العالم، خاصة بعد صدور أطروحة صدام الحضارات لصاحبها صوموئيل هنتغتون، فالافتراض الأساسي لأطروحة صدام الحضارات هو أن الهوية الثقافية هي التي تشكل نماذج التماسك والتفكك و الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، فالصراع المستقبلي لن يكون سياسيا أو عسكريا و إنما يكون بين هويات ثقافية مختلفة، لان عالم ما بعد الحرب الباردة حسب هنتغتون عالم يتكون من سبع أو ثماني

حضارات، و الاختلافات الثقافية تشكل المصالح و التناقضات و التجمعات بين الدول ،كما تشكل الثورة التكنولوجية دورا كبيرا في هذا الصراع الحضاري ، و من هنا تطرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى تمثل الهوية الثقافية حلبة للصراع الحضاري؟، و ما هي منطلقات هذا الصراع ؟، وكيف وظفت الثورة التكنولوجية في هذا المجال؟

إن الإجابة عن هذه الإشكالية، و التساؤلات المنبثقة عنها يجرنا للحديث عن جملة من المتغيرات الثقافية والتكنولوجية، و الحضارية، و نبدأ بـ :

أولا – الهوية الثقافية و مسألة نهاية التاريخ و صراع الحضارات :

يشهد العالم منذ هجمات يوم الثلاثاء 11 سبتمبر سنة 2001م التي استهدفت مركز التجارة العالمي و البنتاغون –دون الخوض في تفاصيلها و ما قيل حولها– تحولات دولية صاخبة و صعبة ، سواء على صعيد الولايات المتحدة الأمريكية أو العالم من أقصاه إلى أدناه ، ولعل أبرز ما في المشهد هو تسلم أمريكا قيادة العالم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي ، و خروج الدول الاشتراكية من فلكه، و تكريسها لنظام عالمي جديد أكثر صرامة وأشد انقيادا لصالح الولايات المتحدة ، و عولمته وفق الرؤى الأمنية الإستراتيجية لما بعد يوم الثلاثاء 11 سبتمبر 2001 .

إذا كانت البنية الكونية للقوة في الحرب الباردة ثنائية، فإن ما يميز البنية الراهنة هو إعادة تشكيلها وفق صيغ ثقافية و حضارية و إعلامية ، و لعلنا إذا رجعنا قليلا إلى الوراء لوجدنا التحالف قائما بين النظام العالمي الجديد، ومسألة نهاية التاريخ ، ففي جوان 1989 نشر"فرانسيس فوكوياما"(Francis Fukuyama) مقالة: بعنوان نهاية التاريخ في ثلاثين صفحة في مجلة أمريكية بعنوان (ناشيونال اينترسيت) و قد أثارت هذه المقالة نقاشا مدهشا على المستوى العالمي و أصبح "فوكو ياما" [1] مشهورا في إدارة الموارد البشرية لوزارة الخارجية الأمريكية .

إن المنحنى الذي انتهجه الكاتب مرتبط بالعلم السياسي، أو علم العلاقات الدولية ،"ففوكوياما" يتكلم عن عولمة أو توحيد الإنسانية ضمن الليبرالية الديمقراطية ، كما أن نهاية التاريخ ليست فكرة من عندياته أساسا، و إنما استقاها أساسا من "هيغل "، و يعلن "فوكوياما" أن التصدير الإيديولوجي للإنسانية أفضى إلى تدويل الديمقراطية، و تعميقها على الكون، و كأنها الشكل النهائي لأي حكم سياسي[2].

إن طبيعة هذه المقولة" نهاية التاريخ" ذات طابع فلسفي يرجع أصلها كما قلنا " لهيغل" ثم أخذها عنه "كارل ماركس" و أعطاها أبعادا مادية تاريخية وهذا ما اقر به فوكوياما مع فارق كبير هو أنه رد الاعتبار "لهيغل" على حساب "ماركس".

---

[1] محمد العربي بن عزوز زمن هنتنغتون، صدام الحضارات و نهاية التاريخ ، دار النهضة العربية ، ط 1 ، ماي 2009، ص ص 76،77.

[2] صموئيل هنتنغتون" باللغة الفرنسية" ، نشر دار اوديل جاكوب، سنة 1997 القسم العاشر من الحروب الانتقالية الى الحروب الحضارية، ص 272.

إن نهاية التاريخ تنتهي عندما يزول التناقض السلبي بين الفكر و الواقع، وبين الإنسان و الإنسان وبين الطبيعة و الإنسان ،و بين ثقافة و ثقافة أخرى، فإذا كان التاريخ قد انتهى بالنسبة" لهيغل"عام 1806 م في معركة "بينا" بتصالح العقل مع الواقع، و انتصار "نابليون" ممثلا للطليعة الإنسانية المجسدة لمبادئ الثورة الفرنسية ، إذا كان الأمر كذلك فان التاريخ انتصر في نظر "فوكوياما" عام 1989 م، و في هذا التاريخ وصلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى مرحلة حيث يمكن للفرد أن يسد حاجاته دون أن يعمل أكثر مما يريد، وهذه الطريقة الأمريكية هي نمط العيش الخاص لمرحلة ما بعد التاريخ.

وقد اعترف "فوكوياما" بأن الإسلام هو الوحيد الذي اقترح دولة ديمقراطية كحل تعويضي، و بديل لليبرالية و الشيوعية، و لكن لا يمكن لهذه النظرية تعبئة غير المسلمين، إذ أن جاذبيتها محدودة على سلالة و أمة، و هي غير قادرة –على حد تعبيره– أن تولد حركة ذات أهمية و معنى كوني، ناسيا أن الإسلام رسالة كونية و رسالة عالمية " وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينْ "[1]." وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَةً لِلنَّاسِ "[2].

و يرى "فوكوياما" أن العالم كان نظامين فانتهى نقيض الرأسمالية و هو الشيوعية، و بالتالي انتهى الصراع، فهذه الفكرة تحتاج إلى تصويب فالصراعات لن تتوقف أبدا، و لا يزال الشيء و نقيض الشيء موجودين ويحكمان ،و سيظلان يحكمان حتى ينتهي التاريخ ،فالسنن الكونية هي السنن وسنة التدافع لن تتغير"و سنن الله لا تحابي أحدا"[3].

إن صراع الحضارات لم يعد مسألة نظرية، و لكنها واقعية فتركيا في سنة 2001 م أصدرت قانونا – مر في هدوء ولم يلتفت إليه أحد– يقضي بتعديل قانون الأحوال الشخصية التركي، و جاء صدوره بناء على طلب من الاتحاد الأوروبي، باعتباره شرطا من شروط قبول تركيا عضوا في الاتحاد الأوروبي، و هذا التعديل في القانون يلغي قوامة الرجل على المرأة ، و يعطي للمرأة الحق في أخذ 50% من رصيد الرجل إذا حدث الطلاق، كما تغير قانون المواريث في تركيا بما يتفق مع القوانين الأوروبية، و يساوي بين الذكر و الأنثى، فنحن أمام حرب ثقافية أساسها القوة و الهيمنة.

إن الحديث عن نهاية التاريخ و نهاية الإديولوجيا، و نهاية الدولة، وسيطرة أمريكا على العالم قد أصبح من الماضي، فعندما يشعر "فوكوياما" بان أمريكا هي في تراجع و تقهقر سيصاب بالدهشة و سيراجع مواقفه وأطروحاته إن بقي على قيد الحياة.

ثانيا – طبيعة الصراع الحضاري :

أما الجانب الثاني في هذا الموضوع فهو صراع الحضارات، فقد أحدث الكاتب "صمويل هنتنغتون" [4]– في بحثه صراع الحضارات (le conflit des civilisations) و تشكيل نظام عالمي جديد – ضجة

---

[1] الانبياء اية 107 .

[2] سبا اية 28 .

[3] عبد الكريم غريب ،التحليل السيكولوجي للحوار بين الحضارات و الثقافات (العولمة و حوار الحضارات و الثقافات) ، عالم التربية ، مجلة محكمة تعي بقضايا التربية و التعليم ،2007، ص ص 17،18، .

[4] سليمان صالح ،وسائل الإعلام و صناعة الصور الذهنية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط 1 ص 92 2005.

عالمية مثلما أحدثه كتاب "فوكوياما" **نهاية التاريخ** (la fin de l'histoire) بسبب أن الباحث يعتمد في بحثه على فكرة واحدة أحادية التفكير ، و كان من المفترض تنويع الاتجاهات مثل ما كتبه "ارنولد توينبي" و "ماكس ويبر"، و ما أبعدنا عن عمق الإطلاع على الحضارات في كتاب يريد أن يتحدث عن صراع الحضارات "فصمويل هنتنغتون" يعترف بتنوع الحضارات بصفة مشبوهة، و يعتبر أن هذه الحضارات ستصطدم يوما ما مثلا : الحضارة الكنفوشية الصينية قد تتحد مع الحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية .

إن هذه النظرية الأمريكية تبحث عن المصالح الإستراتيجية الأمريكية و تلبي التعطش الأمريكي لإخضاع العالم مكتسحة كل العوائق القيمية و القومية و الثقافية من جهة، وملبية تطلعات التحالف المسيحي الصهيوني ،مواجهة اخرى في دائرة سموها محور الخير و الشر، و الذي يسعون فيه لأن ينتصر الخير الأمريكي "الصهيوني" على الشر الذي يمثل كل ما هو إسلامي[1].

ويذكر "صمويل هنتنغتون" في الفرق بين الحضارة و الثقافة بقوله : " لقد وضع المفكرون الألمان في القرن التاسع عشر تمييزا حادا بين الحضارة التي تتضمن الآلات و التكنولوجيا و العوامل المادية ، و بين الثقافة التي تتضمن القيم و المثل ، و الصفات الذهنية و الأخلاقية الراقية في المجتمع ، و يعرف البعض الحضارة بأنها :" الجانب المادي من الثقافة " و يرى هو شخصيا أي " صمويل هنتنغتون" أن الحضارة و الثقافة كلاهما يشير إلى مجمل أسلوب الحياة لدى شعب ما، فالحضارة هي الثقافة على نطاق واسع.

كما يرى "صمويل هنتنغتون" أن وسائل الإعلام و الاتصال سوف تكون أهم أسباب النزاعات المستقبلية بالرغم من الجانب الايجابي فيها ،و هو التقريب بين الأمم و الشعوب. إن المصدر الأساسي للنزاعات في هذا العالم الجديد (عالم ما بعد الحرب الباردة) لن يكون مصدرا إيديولوجيا أو اقتصاديا في المحل الأول ، فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية والمصدر المسيطر للنزاعات سيكون مصدرا ثقافيا ، و ستظل الدول و الأمم هي أقوى اللاعبين في الشؤون الدولية .

إن النزاعات الأساسية في السياسات العالمية ستحدث بين أمم و مجموعات لها حضاراتها المختلفة و سيسيطر الصدام بين الحضارات على السياسات الدولية ، ذلك أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هي خطوط المعارك في المستقبل ، و سيكون النزاع بين الحضارات هو المرحلة الأخيرة في تطور النزاع في العالم الحديث[2]

ثالثا – آليات صراع الحضارات :

يرى "صمويل هنتنغتون" أن الثقافة هدف يموت الإنسان من أجله و الدين عنده جزء من الثقافة و الخلافات الثقافية هي جزء من النزاعات الدولية التي تتطور إلى صراعات حضارية ثم صدامات و النجاح الاقتصادي هو نتيجة للنجاح الثقافي، و العولمة في هذا السياق تسير لتشكل ما يسمى "بنظرية

---

[1] جبارة عطية جبارة ، علم الاجتماع الاعلام ، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية ، ط1 ، 2002، ص 197.

[2] صالح خليل ابو اصبع ، الاتصال و الاعلام في المجتمعات المعاصرة ، دار للدراسات و النشر و التوزيع ،عمان ، الاردن ، ط 4 ، 2004 ،ص 113.

التلاقي" و التلاقي هو توحد النماذج كلها بحيث تتبع نمطا واحدا ، و قانونا عاما واحدا هو قانون التقدم و التطور، و بالتالي حتى الدراسات الثقافية و الاجتماعية تدعو إلى النمطية الأحادية.

إن السؤال المطروح –حتى و لو افترضنا أننا مع العولمة في بعدها الثقافي الذي تدعو إليه أمريكا – هل حافظت على الثقافة و التراث العراقي عندما قامت بغزوه؟ الشيء الوحيد الذي حافظت عليه هي وزارة النفط و الباقي دمر تدميرا كاملا حتى تطمس معالم الهوية العربية الإسلامية.

إن معظم المجتمعات و الشعوب تبدو غير مطمئنة إلى هذا الكم الكبير من المفاهيم و القيم، و أفكار العولمة الثقافية التي تروج عبر الفضائيات، و من خلال آخر تقنيات الاتصال و المعلومات، ومن ثمة تمرير الثقافة الأمريكية كنموذج لثقافة عالمية ينبغي نشرها، و لم يحدث في التاريخ أن أصبح العالم مقبلا على رموز و معطيات و سلع الثقافة الاستهلاكية، كما هو مقبل عليها في الوقت الراهن ، و قد ساعد هذا الثورة التكنولوجية في مجالات الاتصال التي جعلت العالم قرية واحدة، و بالتالي ساعدت في توحيد كثير من الثقافات[1].

لقد ركزت النظرية النقدية الإعلامية، و النظرية النقدية الثقافية على قضايا القوة و الصراع و التغيير، فقد رأى علماء هذه النظريات أمثال " جرامشي " و " ألتوسير" و " أدورنو" و " ريموند ويليام" و " هيرمان" و " تشومسكي"، أن وسائل الإعلام و الاتصال قوة موجهة تهدف إلى فهم الواقع الاجتماعي، و إعادة تشكيله من الناحية الثقافية ليستطيع نظام الحكم السيطرة و الاستمرارية، فإذا كان الصراع إبان الحرب الباردة صراعا عسكريا و اقتصاديا، فان الصراع اليوم تم تشكيله و صياغته وفق صيغ ثقافية و إعلامية و حضارية[2].

رابعا– الإعلام و الهوية الثقافية في ظل الثورة التكنولوجية :

إن التكنولوجيا عنصر أساسي في بنية حضارتنا الراهنة، خاصة تكنولوجيا الاتصال التي تربط بين الإنسان و المجتمع، و لعل العلاقة الجدلية التي بدأت بين الإنسان و الأرض، ثم انتقلت إلى الآلة، ثم وسائل الاتصال حتى وصلت إلى المعرفة باعتبارها رمزا لسلطة جديدة آخذة في التشكل، ومعيارا جديدا للرقي و التحضر و النفوذ و القوة.

يرى نقاد الثقافة الجماهيرية أن مستقبل الثقافة الإنسانية سيكون مظلما طالما أوشكت ثقافة الكتب (و كل ما هو مكتوب) أن تفقد تأثيرها لحساب حضارة الصورة ذات المضامين الثقافية المختزلة في شعارات أو أقراص إعلامية سهلة الانتشار، و لكنها ضحلة القيمة و المضمون، و لكن ثمة آراء أخرى ترى أن استخدام "الريموت كنترول" علامة على تفعيل حق الاختيار المتاح للمتلقي للتنقل وقت ما يشاء و بأقل جهد ممكن بين المحطات المتنوعة وبالتالي هو بمثابة وسيلة تكنولوجيا مساعدة لتجاوز محدودية القدرات التفاعلية لجهاز التلفزيون .

---

[1] وليام ريفيرز و رفيقاه ، وسائل الاعلام و المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم امام ،القاهرة ، دار المعرفة ، ص 301، 302.

[2] محمود الذوادي ،المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية اسلامية ،ط 1 ،2001،ص ص 203.204.

لكن أيا كانت الآراء المعارضة أو المؤيدة فان ثقافة شبكات المعلومات تبدو في هذا الصدد بمثابة ضوء ساطع لإزالة كافة البقع المظلمة ، في خريطة وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية ، و ذلك انطلاقا من أن الشبكات يمكن أن تسهم في ديمقراطية الثقافة ، و في التوازن و الاحترام المتبادل بين الثقافات بحيث يتحول الاتصال إلى طاقة ثقافية تخدم الأهداف الفردية و العامة، و تعمل على توفير فرص أكبر لمشاركة الجماهير في العملية الثقافية ، كما ستعمل على إلغاء الفوارق الطبقية لأنه لا يكون هناك كمبيوتر أفضل من كمبيوتر آخر داخل الشبكة (فيما يعرضه وليس كجهاز)[1].

ولا يقتصر الأمر في مجال نقد تكنولوجيا الاتصال على المخاوف الواقعية، و لكنه يمتد إلى المخاوف الوهمية، و يتمثل ذلك فيما يعرف بظاهرة "التكنوفوبيا"، حيث لا ينحصر الخوف المرضى من التكنولوجيا بين مجموع البسطاء ذوي الثقافة المحدودة الذين ينفرون من استخدام الأجهزة الحديثة، بل يمتد أيضا إلى الإداريين و صناع القرار الذين يرفضون تغيير أساليب العمل التقليدية و الاستفادة من إمكانيات الأجهزة الحديثة نتيجة هذا الشعور المرضي، و قد تولدت عن هذه الآراء اتجاهات فكرية حول تكنولوجيا الاتصال تتمثل في:

1-نظرية الحتمية التكنولوجية (التفسير التكنواتصالي للتاريخ) :

يعد العالم و المفكر الكندي "مارشال ماكلوهان" صاحب نظرية الحتمية التكنولوجية ، حيث عرض آراءه و أفكاره حول هذه النظرية عام 1962 م في كتابه " مجرة جوتنبرج" (نشوء الإنسان الطباعي) حيث قسم التاريخ الإنساني إلى أربعة مراحل [2] :

أ/ **مرحلة طفولة البشرية** : و هي فترة ما قبل الحضارة أي عصر المجتمع القبلي الذي كان يعتمد على الاتصال الشفهي.

ب/ **عهد الشباب الأول للبشرية:** و هي فترة الانتقال إلى عصر الكتابة و التدوين.

ج/ **عهد الشباب الثاني:** وهي الفترة التي بدأت باختراع "جوتنبرج" للحروف الطباعية المعدنية المتحركة.

د/ **عهد الشباب الثالث** : وهي الفترة التي بدأت بظهور التقنيات الالكترونية و بالذات مع ظهور التلفزيون.

من خلال هذه المراحل الأربعة يفسر "ماكلوهان" مجمل تاريخ البشرية من خلال تطور وسائل الاتصال، حيث يرى أن البشرية ما هي إلا نتاج لحتمية تكنولوجية تدفعنا بالقوة نحو المستقبل ، ففي الحقبة الأولى من تاريخ البشرية (حقبة الأمية) استخدم البشر كل حواسهم بالتساوي للاتصال ببعضهم البعض (اللمس، البصر، السمع، الشم) و بالتالي لم يكن هناك تسلسل أو أولوية بين حواسنا مما أدى إلى أن تستوعب البشرية التجربة الكلية للبيئة التي تعيش فيها، و التي أصبحت مجرد قرية كونية global village تحكمها ثقافة قبلية[3].

---

[1] احمد بدر ، الصحافة الكونية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ، ط 1،2006، ص17.

[2] محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الاسلامية مع العولمة، دارالعلم للملايين ، بيروت لبنان ط1، 2002، ص 34 .

[3] نفس المرجع ،ص 35.

أما في الحقبة الثانية فقد تجاوزت البشرية مرحلة الأمية، وانتقلت إلى مرحلة الاتصال عن طريق الرموز من خلال اختراع الكتابة التصويرية و تطويرها إلى الكتابة الأبجدية الألفبائية، و قد أدى وجود الحروف الهجائية إلى حدوث خلل في نظام الإدراك الحسي عند الإنسان ينبع من الطبيعة البصرية التي أضفتها الحروف على الإتصال الإنساني، حيث أصبح الاتصال الإنساني يقوم على أساس سطور و خطوط ذات بعد واحد، مما أدى إلى أن يتسم تفكير الإنسان بالسطرية آو الخطية، و بالتالي حلت محل الثقافة القبلية ثقافة فردية يمكنها تحقيق الاتصال بالآخرين دون حضورهم.

أما في الحقبة الثالثة –حقبة اختراع الحروف الطباعية المعدنية المتحركة –فقد ازداد تقييد الإنسان بالطبيعة البصرية، التي أضفتها السطور الطباعية على تفكيره، انطلاقا من الانتشار الواسع لهذه التكنولوجيا الجديدة، بحيث أصبحت وسائل الطباعة بمثابة النظارة الواقية التي ننظر من خلالها إلى المجتمع وبالتالي أدت إلى تكريس نظرتنا ذات البعد الواحد، و نظرتنا الخطية للعالم الأمر الذي أدى إلى ظهور تكنولوجيا مصانع خطوط الإنتاج.

أما الحقبة الالكترونية فقد دفعت الجنس البشري إلى عمليات اتصال عديدة و جديدة، حيث قامت الوسائل الجديدة مثل الراديو و التلفزيون و الكمبيوتر بربط الدول، و الثقافات بشكل غريزي و فوري الأمر الذي أوضح بان البشرية قد دارت دورة كاملة حول نفسها لتعود من حيث بدأت إلى عصر القرية العالمية التي ينصت فيها كل فرد إلى نفس الطبول القبلية القديمة[1].

2-نظرية المجتمع بعد الصناعي (مجتمع المعلومات) :

تنتمي نظرية المجتمع بعد الصناعي (مجتمع المعلومات) الى المفكر الأمريكي "دانييل بيل"، و جاءت صياغة نظريته عام 1973م في كتابه المجتمع بعد الصناعي المقبل، و ازدادت وضوحا في مقاله المنشور عام 1981م بعنوان الإطار الاجتماعي لمجتمع المعلومات حيث قسم "دانييل" تاريخ البشرية إلى ثلاث مراحل هي[2] :

ا/ مرحلة المجتمع قبل الصناعي : و هي المرحلة التي كان الإنسان يتعامل فيها مع الطبيعة – الأرض الماء و الغابات– و كان هذا التعامل يتم من خلال مجموعات صغيرة من البشر

ب/ مرحلة المجتمع الصناعي : و هي المرحلة التي صار الإنسان يتعامل فيها مع الوسط الصناعي، حيث يحتجب الإنسان وراء الآلات المنتجة للبضائع.

ج/ مرحلة المجتمع بعد الصناعي (مجتمع المعلومات) : و هي المرحلة التي أصبح الإنسان يتعامل فيها مع الإنسان بحيث يتم استبعاد الطبيعة، و يتعلم الناس العيش بعضهم مع البعض.

ويرى "دانييل بيل" أن مجتمع المعلومات هو ثمرة لتكنولوجيا الحاسب الآلي التي امتلكت القدرة على تغيير هيكل المجتمع ، و بناه الأساسية بكاملها بحيث صار الحاسب الآلي يمثل رمزا و تجسيدا ماديا للثورة

---

[1] محمد سعدي ، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات ،مركز الوحدة العربية ، بيروت ط7 ، 2006 ،ص 96

[2] فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة فؤاد شاهين واخرون، مركز الإنماء القومي،مصر، ط1، 1999، ص87 .

التقنية المندلعة وبالتالي مثلما قامت الكهرباء بتغيير الحياة الاجتماعية كلها في النصف الثاني من القرن الماضي، و كذلك يقوم الحاسب بقيادة التجديدات الحالية في المجتمع المعاصر[1].

3-نظرية المجتمع التليماتي (مجتمع التليماتيك) :

يشير مصطلح التليماتي إلى المجتمع الذي تترابط فيه كل من وسائل الاتصالات والإعلام و المعلوماتية في بنية اتصالية واحدة، وتتبلور نظرية المجتمع التليماتي في كتابات كل من المفكر الفرنسي "بنياتوفسكي" و المفكر الأمريكي "جورج مارتين" وكان "بنياتوفسكي" قد استخدم مصطلح "التليماتيك" في كتاب صدر له عام 1978 م، و اعتبر المجتمع التليماتي بمثابة مرحلة أكثر رفعة، و ارتقاء بالمقارنة مع كل من المجتمع الرأسمالي و المجتمع الاشتراكي و ذلك انطلاقا من زيادة حجم الذاكرة، و مضاعفة تحديث نظم المعلومات وما يترافق مع ذلك من تغييرات في نماذج و موديلات السلطة ، مما يشكل قفزة حضارية يمكن مقارنتها بالقفزة الحضارية في مرحلة ما بعد اختراع الكتابة[2].

أما "جورج مارتين" فقد دعا في كتابين صدرا له عامي 1978 م و 1981 م الأول بعنوان "المجتمع السلكي" والثاني بعنوان "المجتمع التليماتي" (تحدي المستقبل) دعا إلى تطوير ما نعرفه الآن بالتلفزيون التفاعلي بحيث تصبح ردود فعل جماهير المتلقين مأخوذة في الحسبان، الأمر الذي يخفف من الاحتمالات الانفجارية، انطلاقا من توفير وسيلة للجماهير للتعبير عن عدم رضاهم، و توفير وسيلة للسلطات لقياس عدم الرضا لدى الجماهير.

و يرى"مارتين" أن مجتمع التليماتيك في جانبه السلبي يمكن أن يتحول إلى فاشية معلوماتية في ظل هيمنة الدولة على كم كبير من المعلومات الخاصة المتعلقة بالجماهير، كما يمكن أن يتحول في جانبه الإيجابي إلى مجتمع رقمي مثالي، توفر فيه التكنولوجيا كافة وسائل الرفاهية[3].

4- نظرية الموجة الثالثة و تحول السلطة :

وتنتمي نظرية الموجة الثالثة و تحول السلطة إلى المفكر الأمريكي المستقبلي "آلفين توفلر" و قد تبلورت رؤية توفلر في كتبه الثلاثة الشهيرة :

الأول بعنوان "صدمة المستقبل" صدر عام 1970 م

الثاني بعنوان "الموجة الثالثة" صدر عام 1980 م

الثالث بعنوان "تحول السلطة" صدر عام 1990 م، ويرى "توفلر" أن حضارات العالم مرت بثلاث موجات هي :

أ- **حضارة الموجة الأولى:** و هي حضارة الثورة الزراعية التي بدأت عام 8000 ق. م تقريبا

ب- حضارة الموجة الثانية: و هي حضارة الثورة الصناعية التي بدأت تقريبا في الفترة من 1650 م إلى 1750 م

---

[1] نفس المرجع ص 88.

[2] فريدريك جيمسون ، ثقافات العولمة ، ترجمة ليلى الجبالي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،ط1 ،2004، ص101.

[3] نفس المرجع، ص102.

ج- حضارة الموجة الثالثة: و هي حضارة المعلومات و المعرفة، و التي بدأت تقريبا عام 1955 م.

ويرى "توفلر" أن حضارة الموجة الثالثة آدت إلى إعادة ترتيب لأولويات السلطة التقليدية في عالمنا المعاصر، فتاريخيا كانت هناك دائما ثلاثة وجوه للسلطة تتمثل في القوة و المال و المعرفة.

و لكن ظلت دائما الأولوية في العصور الماضية للقوة العسكرية ثم تحولت عقب ذلك للارتكاز على الإمكانات الاقتصادية، ثم تحولت في عالمنا المعاصر لكي تعتمد على القدرات المعرفية، و بالتالي يرى "توفلر" بان التقدم الفائق في تكنولوجيا الاتصال يقدم المعرفة باعتبارها السلطة ذات الأولوية في عالمنا المعاصر[1].

خامسا- الثقافة و الاتصال و مسألة السيطرة الثقافية :

في دراسة لليونيسكو -أشرف عليها "شون ماكبرايد"- حديث مستفيض عن الدور الثقافي لوسائل الاتصال، و جاء فيه أن الاتصال يؤدي دور الناقل الأساسي للثقافة ووسائل الاتصال، هي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، و على حفز و تعزيز و نشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي، و هي تلعب أو يتعين عليها أن تلعب دورا أساسيا في تطبيق السياسات الثقافية، و في تيسير وإضفاء طابع ديمقراطي على الثقافة، و هي تشكل بالنسبة لملايين من الناس الوسيلة الأساسية في الحصول على الثقافة و جميع أشكال التعبير الخلاق.

كذلك فللاتصال دور في تدبير شؤون المعرفة، و تنظيم الذاكرة الجماعية للمجتمع، و بخاصة جمع المعلومات العلمية و معالجتها و استخدامها، و هو يستطيع – احتمالا على الأقل – إعادة صياغة القالب الثقافي للمجتمع، و مع ذلك ففي هذا المجال كما في سائر المجالات، فإن التطور السريع للتكنولوجيا الجديدة و نمو البنى المصنعة التي تستمد سيطرتها على الثقافة و على الإعلام يخلق مشكلات و أخطارا[2]

و بينت الدراسة أن المسؤولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام الجماهيرية مسؤولية هائلة -سواء كان ذلك خيرا أم شرا-ذلك لأنها لا تقوم بمجرد نقل الثقافة و نشرها بل انتقاء محتواها أو ابتداعه، و هناك خطر آخر اكتسب أبعادا كبيرة و هو السيطرة الثقافية التي تتخذ شكل الاعتماد على نماذج مستوردة تعكس قيما و أساليب الحياة الغربية، و تتعرض الذاتية الثقافية للخطر من جراء التأثير الطاغي للأمم القوية على بعض الثقافات القومية و استيعابها رغم أن الأمم صاحبة هذه الثقافات الأخيرة هي وريثة ثقافات أقدم عهدا، و أكثر ثراء، حيث أن التنوع و التباين هما من أهم خصائص الثقافة و قيمها، فالعالم بأسره هو الخاسر من جراء هذا الصراع[3].

إن السيطرة الثقافية التي أشار إليها "د. احمد حجازي" و هو يتحدث عن بلورة ثقافة عالمية تتسم بسمات خاصة تستفيد منها الفئات المسيطرة على العمليات الاقتصادية و السياسية و الإعلامية، حيث

---

[1] نفس المرجع ، ص 103.

[2] عبد الفتاح عبد النبي ، تكنولوجيا الاتصال و الثقافة بين النظرية و التطبيق، العربي للنشر و التوزيع ،القاهرة ، ط2 ، 2007 ، ص 115.

[3] نفس المرجع ، ص 116.

تحتكر التقنية و الإنتاج الإعلامي على المستوى العالمي، و لا شك أن ذلك من شأنه تشكيل نمط محدد من الوعي الثقافي، و فرض نماذج و فلسفات غربية من خلال إنتاج و توزيع و استهلاك المواد الإعلانية الاتصالية.

لقد لعبت الشركات المتعددة الجنسيات و المسيطرة على أدوات التقنية الحديثة دورا بارزا في تغيير اتجاهات الأفراد سواء داخل المجتمع الغربي ذاته آو خارج المجتمع، و كان التأثير الأكبر على الفئات الشعبية في المجتمعات التقليدية التي تتغلغل فيها الثقافات الغربية الموجهة.

وقد بين الأستاذ "مانكيكان" في دراسة بعنوان "تدفق المعلومات بين الدول المتقدمة و النامية" خطورة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الأمريكية في السيطرة الثقافية العالمية قائلا :"و بفضل تحكمها في التقنية الحديثة و الانجازات المذهلة التي حققتها الثورة الالكترونية[1].

فقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تطوير ما أصبح يعرف باسم "صناعات المعرفة و الإعلام" و التي نجحت صادراتها الثقافية البالغة القوة و التأثير في تحويل التدفق الحر للمعلومات إلى طريق اتجاه واحد – أي من الدول المتقدمة إلى الدول النامية –، و تفيد الإحصائيات بان خمسة و ستين في المائة من الأخبار و المعلومات التي يتم تداولها في العالم بشكل أو بآخر يرد من الولايات المتحدة الأمريكية، و أن سير المعلومات يمضي في اتجاه واحد من الدول المتقدمة إلى الدول النامية كما أسلفنا، و بذلك تواصل الولايات المتحدة الأمريكية سيطرتها على العالم، وتلك هي المفارقة المثيرة للسخرية فيما يتعلق بحرية الإعلام و أكثر الأدوات التي تستخدمها واشنطن فعالية لتحقيق هذه الغاية هي وسائل الاتصال الالكترونية و الهيئات المتعددة الجنسيات لكي تنشر أسلوب الحياة الأمريكية، و ثقافة المال و التجارة .[2]

إن صناعة الاتصال تحتل مكانا بارزا بين الصناعات الأخرى، و هي تحتوي كما يقول "ماكبريد" على ما يمكن أن يسمى صناعة الثقافة بمعنى أنها تعيد إنتاج أو نقل منتجات ثقافية أو أعمال فنية و ثقافية بالوسائل الصناعية وكانت مصادر انتفاع الناس بأعمال الإبداع الثقافي في بدايات القرن العشرين مقصورة بصفة عامة على محال بيع الكتب و المكتبات، و المتاحف و المسارح و قاعات الموسيقى، أما اليوم فان منتجات الثقافة من كتب و أفلام و تسجيلات و برامج تلفزيونية تصل غالبا إلى جمهور يعد بالملايين .

و قد أوضح "د. السيد عليوة " و هو يحلل ظاهرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية من زاوية تأثيره على المشاهد العربي أن الجوانب الايجابية لهذا البث تتمثل فيما يلي :

---

[1] نفس المرجع ، ص117 .

[2] دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،ترجمة منير السعيداني مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1،2007، ص140 .

1- تجديد الثقافة الوطنية الراكدة في بعض الأحيان بتطعيمها بنماذج و تطلعات عصرية –الحتمية التكنولوجية – جديدة [1] تتعلق بالإبداع و الأداء الرفيع والإيقاع السريع مع تشجيع التبادل الحضاري ونشر التسامح الثقافي بين الأمم و الشعوب.

2- تطور وسائل الاتصال المحلية، و بالذات التلفزيون حيث تفرض عليها المنافسة مع القنوات العالمية ضرورة تحديث أساليبها.

3- اختفاء فكرة السيادة الإعلامية التي كانت تتمسك بها الدول ، الأمر الذي سوف يثير قلق الحكومات الاستبدادية ،و النظم العنصرية و انتشار الخوف المرضي من التكنولوجيا أو ما يسمى ب "التكنوفوبيا [2]لأنه يتضمن مزيدا من الدعوة إلى التحرير و الانطلاق، كما سوف يزود الناس بالمزيد من المعلومات التي تساعدهم على حرية الاختيار

و تتمثل الجوانب السلبية فيما يلي [3]:

1- تشكيل العقول و التلاعب باتجاهات الرأي العام و توجيه رغبة الناس بما يتفق مع سياسات و مصالح أصحاب هذه المحطات من الدول الصناعية الغربية – و في مقدمتها الولايات المتحدة – و غيرها من رجال الأعمال.

2- حقن الوجدان القومي بقيم و معايير و سلوكيات قد لا تتفق مع الثقافة التقليدية، الأمر الذي سيهدد النسيج الاجتماعي.

3- إشاعة الميول الاستهلاكية النهمة، و الرغبة في التقليد و المباهاة (إنسان السوق ،إنسان الربح والخسارة لا إنسان القيم و المبادئ).

4- تركيز بعض المحطات الإخبارية في الولايات المتحدة الأمريكية بجذب اهتمام المشاهد في تقديم الأخبار بعيدا عن المجرى الصحيح أو الحقيقي للأحداث، بغرض الإثارة و التشويق و الملاحقة.

5- التهديد الذي تمثله وكالات الإعلان العالمية بما تفرضه من أساليب إعلانية غربية رأت فيها "اليونيسكو" تهديدا للذاتية الثقافية، و التحقيق الذاتي لكثير من البلدان النامية، فهي تعرض على جماهير غفيرة قيما أخلاقية أجنبية، و قد تحول طلبات المستهلكين في البلدان النامية إلى مجلات استهلاكية قد تعوق أولوياتها الإنمائية، وهي تؤثر في أنماط المعيشة، و أساليب الحياة و كثيرا ما تشوهها، فضلا عن ذلك فإن تهديد المصالح الخاصة أو الحكومة بحسب إعلاناتها قد يشكل تهديدا لحرية الصحافة[4].

---

[1] نفس المرجع ، ص 141

[2]– عبد القادر رزيق المخادمي ،النظام الدولي الجديد ، الثابت و المتغير ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط 3 ، 2006، ص 57 .

[3] نفس المرجع ص58.

[4] محمد جواد ابو القاسمي ، نظرية الثقافة ، ترجمة حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط1، 2008 ، ص310.

لقد أشار "د. محمد سيد محمد" في كتابه –الغزو الثقافي و المجتمع العربي المعاصر – بأن:" وسائل الإعلام في الوطن العربي قد انزلقت انزلاقا واضحا في سلبيات الإعلان و انعكست الأشكال الغربية للإعلان على الإعلان في العالم العربي بدرجات مختلفة".

و قدم "د.محمد شومان" تحليلا لآثار "عولمة الثقافة و الإعلام" على الواقع الاتصالي و الثقافي في النظام الإعلامي العربي عبر عنه بعدم التوازن في انتشار تكنولوجيا الاتصال الجماهيري قائلا :"إن وسائل الإعلام في بعض الدول العربية مازالت عاجزة عن استيعاب التطورات التكنولوجية المعاصرة واستخدامها و ملاحقتها، و عن توفير الكوادر الإعلامية الوطنية التي تفي باحتياجات الإنتاج كما و نوعا و مضمونا و شكلا.

إن الملفت للإنتباه أن الفجوات بين الدول العربية أو داخل كل قطر تتسع فيما يتعلق باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة أو وسائل الاتصال غير التقليدية كالانترنيت، و هو ما قد يرتب آثارا و تداعيات اجتماعية و ثقافية خطيرة ، كما أن التبعية الإعلامية العربية للإعلام العربي من حيث استيراد مضامين إعلامية و ترفيهية دون مراعاة للثقافة المجتمعية، و خصوصيات الأقطار العربية و الإسلامية يمثل خطرا آخرا أكبر على الهوية الوطنية [1] .

سادسا– بين الغزو الثقافي و الاتصال الثقافي :

إن هذه الصلة بين الثقافة و الإعلام تقودنا إلى مناقشة ما يتم تداوله تحت عناوين الغزو الثقافي و الاتصال الثقافي ، و قد أشارت دراسة "شون ماكبريد" إلى أن الثقافة لا تتطور بانغلاقها على نفسها داخل قوقعتها و إنما تتطور بالتبادل الحر مع الثقافات الأخرى، و الحفاظ على الصلة بكل قوى التقدم الإنساني بيد أن التبادل الحر لابد أن يكون أيضا على قدم المساواة، و قائما على أساس الاحترام المتبادل.

قد يؤدي تعدد قنوات الإرسال الذي أتاحته التوابع الصناعية للبث المباشر إلى تنوع أهداف المشاهدين و المستمعين، بيد انه من خلال اشتداد المنافسة قد يؤدي هذا التعدد إلى توحيد نمط المحتوى، كما قد يؤدي على الصعيد الدولي إلى زيادة حدة التبعية الثقافية بزيادة البرامج المستوردة، و قد تنبه بعض الباحثين العرب لهذه المسالة المتصلة –بالأمن الثقافي العربي– وذكر "د. محمد سيد محمد" إن إستراتيجية المواجهة في تحقيق الأمن الثقافي تعني مواجهتين: الأولى: كيفية مواجهة الغزو الثقافي و الثانية: كيفية التفاعل و الاتصال الثقافي[2].

إن الغزو الثقافي و الاتصال الثقافي لا يمكن الفصل بينهما في عالمنا المعاصر فصلا قاطعا ، و لم يعد في مقدور أمة في عالمنا المعاصر أن تقيم ستارا حديديا بينها و بين العالم ، فتستغني عن الاتصال الثقافي و تتفرغ لمواجهة الغزو الثقافي فحسب . إن طبيعة العصر جعلت لهذين المفهومين المتناقضين – الغزو الثقافي و الاتصال الحضاري– تلازما وثيقا في المجال و التأثير.

---

[1] محمد جواد ابو القاسمي ، نفس المرجع، ص310 .

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة .

و كان " د.زكي نجيب محمود " من الداعين دائما إلى الانفتاح على ثقافات الآخرين و قد تساءل قائلا : "أصحيح أن الخصوصية الثقافية لشعب معين، قد تتعرض لخطر الانهيار إذا هي انفتحت أبوابها لتنفذ منها عوامل خارجية آتية من ثقافات أخرى"، يبدو أن مثل هذا الظن هو السائد في مصر و سائر أقطار الأمة العربية اليوم، ولذلك يكثر القول الدال على الفزع عما يسمونه "غزوا ثقافيا" يهدد خصوصية الثقافة العربية[1].

إنه لو صدق هذا الظن لما عرفت الدنيا شيئا اسمه لقاء الثقافات، و ماذا يكون هذا اللقاء بين الثقافات إن لم يكن تأثيرا و تأثرا يحدث بها التبادل بين تلك الثقافات أخذا و عطاء، أما "د. محمد عابد الجابري" فقد طالب المثقفين العرب بتحمل مسؤولية تغيير نظام الفكر السائد في الوطن العربي، خصوصا مع سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات في الأقطار الصناعية الكبرى على صناعة العلم و التقانة قائلا :"إنه إذا لم تقم مشاريع عربية تقنية تتحدى حدود القطرية في الوطن العربي فانه لا أمل في رؤية انبثاق أي تقدم حقيقي فيه ككل أو في أي قطر من أقطاره[2].

إن خصوصية الثقافة العربية من حيث أنها ثقافة لا قطرية تعطي لدور المثقفين في الوطن العربي بعدا قوميا يجعل عملهم يخترق حدود القطر الواحد لينعكس أثره و تأثيره مباشرة على الساحة العربية كلها، مما يجعل مسؤولية المثقفين العرب مسؤولية قومية أساسا، و إذن فمهمة تغيير نظام الفكر السائد في الوطن العربي تقع أصالة على كاهل المثقفين العرب، لأنه نظام سائد على المستوى القومي العام و ليس فقط داخل القطر الواحد و نظامه التعليمي.

و يضيف الجابري قائلا :" إنه لا يكفي أن يكون للعرب قناة تلفزية تبث عبر الأقمار الصناعية بل لا بد أن تكون برامج هذه القناة في مستوى فكري و فني يمكنها من اجتذاب المشاهد العربي، و منافسة القنوات الأجنبية عليه، ولابد كذلك من أن تكون هذه البرامج من إنتاج عمل عربي مشترك، ليجد فيه المشاهد العربي ما يعبر عن خصوصيته القطرية و هويته العربية الإسلامية، وطموحاته الإنسانية، و أهم من ذلك كله لا بد أن يكون مضمون تلك البرامج من النوع الذي يعبر عن أحاسيس الوطن العربي، وعن طموحاته و آماله وإلا فلن يختلف موقفه من البرامج القطرية الراهنة[3].

خاتمة:

في نهاية المطاف نؤكد أن صدام الحضارات يحدث على مستويين؛فعلى المستوى الضيق، تتصارع فيه الجماعات الموجودة على امتداد خطوط الصدع الفاصلة بين الحضارات بعنف غالبا حول السيطرة على الأرض، أما على المستوى الموسع فان دولا منتمية إلى حضارات مختلفة تتنافس فيما بينها على امتلاك القوة العسكرية والاقتصادية الأكبرنسبيا، وتتصارع حول السيطرة على المؤسسات الدولية والأطراف الممثلة لها، وتظل عاكفة على التباري لنشر قيمها السياسية والدينية والثقافية، والوقوف في وجه المد الإسلامي حتى

---

[1] نفس المرجع ،ص311.

[2] عبد الله الغذامي : الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة و بروز الشعب ، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط2، 2005 .ص 17

[3] نفس المرجع ، نفس الصفحة .

لايعود إلى قيادة العالم مرة أخرى، بعد ظهور بوادر ذلك في تركيا وقيام الربيع العربي في كثير من البلدان العربية.

*** الهوامش و المراجع :**

1 -محمد العربي بن عزوز زمن هنتنغتون: صدام الحضارات و نهاية التاريخ ، دار النهضة العربية ، مصر، ط 1 ، ماي 2009،

2 -صموئيل هنتنغتون" باللغة الفرنسية": نشر دار اوديل جاكوب، سنة 1997 القسم العاشر من الحروب الانتقالية الى الحروب الحضارية.

3 -سورة الأنبياء آية 107

4 -سورة سبا آية 28

5 -عبد الكريم غريب ،التحليل السيكولوجي للحوار بين الحضارات و الثقافات. (العولمة و حوار الحضارات و الثقافات) ، عالم التربية ، مجلة محكمة تعي بقضايا التربية و التعليم ،2007.

6 -سليمان صالح : وسائل الإعلام و صناعة الصور الذهنية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ط 1 ، 2005.

7 -جبارة عطية جبارة : علم الاجتماع الاعلام ، دار الوفاء للطباعة و النشر الإسكندرية ، ط1 ، 2002.

8 -صالح خليل ابو اصبع : الاتصال و الاعلام في المجتمعات المعاصرة ، دار للدراسات و النشر و التوزيع ،عمان ، الاردن ، ط 4 ، 2004 .

9 -وليام ريفيرز و رفيقاه : وسائل الاعلام و المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم إمام ،القاهرة ، دار المعرفة ، بدون سنة نشر.

10 -محمود الذوادي : المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية ،ط 1 ،2001.

11 -احمد بدر : الصحافة الكونية ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 2006،1..

12 -محمد الشبيني: صراع الثقافة العربية الاسلامية مع العولمة، دارالعلم للملايين ، بيروت ، ط1 2002 .

13 -محمد سعدي : مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات ،مركز الوحدة العربية ،ط7 ، بيروت 2006 .

14 -فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، مركز الإنماء القومي، ترجمة فؤاد شاهين واخرون ط1، 1999.

15 -فريدريك جيمسون : ثقافات العولمة ، ترجمة ليلى الجبالي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2004.101.

16 -عبد الفتاح عبد النبي : تكنولوجيا الاتصال و الثقافة بين النظرية و التطبيق، العربي للنشر و التوزيع ،القاهرة، ط2 ، 2007 .

17 -دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،ترجمة منير السعيداني مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2007،1.

18 -عبد القادر رزيق المخادمي : النظام الدولي الجديد ، الثابت و المتغير، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط 3 ، 2006.

19 -محمد جواد ابو القاسمي : نظرية الثقافة ، ترجمة حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، ط 1 بيروت ، 2008.

20 -عبد الله الغذامي : الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة و بروز الشعب ، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط2، 2005 .